

هكذا من الأصيل

البيان الثقافي والفني

درس في التاريخ بقلم: يوسف سلمان سويد - البقية -

التأقورة وعكا مما أعادت تقدم قوات الهاجاناه بالسهولة التي كنت متوقعة في ذلك الوقت، خاصة وأن المعلومات المتوفرة كانت تؤكد عدم وجود مثل هذه المقاومة... كما ويعتقد البعض بأن الوقوع الاستراتيجي هو الذي صعب عمليات التحرر... لم يصل الأستاذ إلى بلدتهم بعد ما زال بقية الجليل بدون تحرر، فليست قريبا ربما حذر الأستاذ قريتهم.

ماذا دهك يا مصطفى؟ هل تحس بوعكة؟.. قم تطلب اذا ونخرج انا وانت من الصف... هذا الكلام لا يعجبني فانا اكره التاريخ... اسكت اريد ان ابقى هنا! هل عدت الى الحديث؟ اتركه يا مصطفى واجلس في المقعد الامامي هذا بجانبني... ماذا يريد معلم التاريخ؟ ولكن لا بأس ليفصل وفق ارادته... وستبقى أفكاره انما جلس.

واقترب منه الأستاذ... ووضع يده على جبينه... وقال: حرارتك مرتفعة... اخرج واراح قليلا... لمعه صدام سيزول بعد قليل! الا يريد أن يتحدث عن قريتهم وهو موجود! هل يضاهيه هذا... انه انسان قبل كل شيء؟

لا... شكرا أريد ان استمع فانا... اراد ان يقول بأنه يحب التاريخ، لكنه استعصمها وبقيت عاقلة في فمه ولم تخرج... طيب على خاطرك... نستطيع ان نتابع: والذي حدث بعد ذلك هو استسلام بقية الجليل الغربي وتحريره دون مقاومة تذكر... وجوز القول ان معظم سكانه العرب لم يعملوا السلاح ولم يقاتلوا... فلاوامر كانت قد صدرت...

هكذا دفعة واحدة... صحيح ما يقوله الأستاذ هذه المرة... لم يعملوا السلاح ولم يقاتلوا... ومع ذلك فالتأقورة نزلت كل العصابات عرس زينتهم وعن بعضهم وهدت الاصطبل على الحمار والعنز والدجاجة، هل الأستاذ كتب هذا ربما... لا لا لا لا لا... فعلا لا لا لا؟

يجب ان يتغلب على أعصابه وتأثره... يجب ان يقول للأستاذ ما قاله له والده... يجب ان يعرف التلاميذ انه... ووقف تحيلا طويلا... بارز الوجنتين حل محل حرتهما شعر خفيف حديث الظهور والتكوين... وبرز في وجهه ابتسامة طيلا واستحسنت واتكأ قليلا على المقعد ومد أصابعه باتجاه المعلم: - أستاذ ماذا تعرف عن سحمانا؟

لفظ حروفها بقسوة وعبادة، حبيب نفسه يتاجي حبيبة فقدها قبل ان يتأهلها... ولم يستطع الوقوف أكثر من هذا فهو على التمدد... لكنه بقي محملا في المقعد... هل يعرف هذا المعلم ما يعرفه والده من تحرير الجليل... ربما تلذبه كراسي والوالد لا يوجد كراسي... البقية على صفحة ٥

... صرنا لاجئين... لم يدرك كيف نطقها، أحسن بالدماغ طفلي في عروقه وترتفع الى وجنتيه وأذنيه وأذنيه أنه، قاب بعيدا بعيدا ولم يعد يرى التلاميذ ولا المعلم، علمه أبوه هذا وكفى... ماذا يريد من التاريخ أكثر من هذا؟ يعرف من التاريخ انه كان هناك قرية، وكان هناك بيت، له بابان وأربعة شبابيك خشبية ولونهما أزرق سماوي، وكانت أمام البيت زيتونة وبجانبها زيتونة، وكان هناك طفل عمره خمس سنين يتقمع على أفصانها، وكان هناك أيضا رجل يجلس في حفته وام تداعيه لينام، واصطبل وحمار وعزرة وأربع دجاجات

قصة قصيرة

... وكان هناك... ما بك... هل جئت، لماذا تنظر هكذا دون ان تتكلم... ومع هذا، احترم صمته ورفع نظراته عن عينيه واقترب منه قليلا وقال بهدوء: - بلاش هذه السيرة... وتابع معلم التاريخ... فليست اذا استطاع ذلك، ربما يصل الأستاذ الى ما وصل اليه والده من نتيجة... التحريير التي بدأت... صحيح ما اتفق بين الخمسة والرأس المقطوع... وما الفرق بين الذبابة والطائرة... هذه طن وتلك طلسن ايضا...

قال له والده ان الطائرة خدمت بيتهم لكن جانيها من التبان بقي سالا، اكتفت بشاره واحد على منزلهم ومنزل جارهم ابو اسعد وطارت يومها كل العصافير عن الزيتونة وعن التينة ونهق الحمار نهيقا متواصل في اصطبله الى ان هوى تحت الورد بجانب العنزة ودجاجة واحدة، اما الدجاجات الثلاث الاناثي يقين على قيد الحياة فقد هربن وأصبحن لاجئات هن ايضا... اما كيف عرف والسك ذلك... فليست حذرة، قال لك بأنه شحد حائل المسجد الغربي اقرب من بيتكم، بينما ربحك امك واحتضنتك انت وخوفكس وكاناك الى صدمها واقعتمك عيونكم وفانكم المشهد على الطبيعة...

هل يعرف الأستاذ هذا؟ مثلا... هل كتبوا له هذا في الكراسة التي يحملها؟ هل يساله؟ ولم لا... أوليس هذا من حقه... أستاذ! - اسمع يا مصطفى... انت غير طبيعي اليوم، هل راسك تؤلك؟

لو أرخى الأستاذ شاربه لكان ذلك يناسب وجهه المودع المتفتح، لكنه وللأسف حلقه وهو يواجه سؤاله الان وعليه ان يجيب... ها قد سررت مهمة في الصف وسيصبح اضحكة... نعم عارف عن سنة ١٩٤٨... ٢٧ ودخلت... شو صار في سنة ١٩٤٨

«مهدة الى ابناء سحمانا الذين لجأوا الى قريتنا منذ عام ١٩٤٨... اليوم هو الخامس عشر من ايار سنة كذا... هل ما يقوله المعلم هام الى هذه الدرجة؟... لا... قطعا لا... هل تعرف شيئا من هذا التاريخ؟... أنا؟... لا... ربما ولد جدي في مثل هذا اليوم أو جدي اذا كنت تريد ذلك... ما اسخف هذا الدرس! بل عليك ان تحترمه جدا... هل تسمح ما يقوله الأستاذ؟... أنا؟ طبع لا... انظر الى الحشرة... انه يراقبنا... هل تمسك رقبته الخفيفة؟... لا تجلس على مقعد شرق من جامع الجزار كلما تحرك احدنا اثار الشكوك ونبه الى وجودنا... لا ترى معي انه من الافضل ان نترك كل هذه المقعد ونخرج الى الهواء الطلق؟ هل ترجو فائدة من الأستاذ؟

انت كسول... انتصت لسمع ما يقوله استاذ التاريخ... ان الدرس شيق هذه المرة... انزل للتاريخ منه وما يعوله... هل تمسك نظراته؟ انظر اليه... المسافة التي بينت من مقعد النظارة حتى اربعة انفه طولها بالتقريب اسم وعرضها... ماذا؟ هل هذا انفه؟... مضحك حقا... لا... هذه ثمانية... وهذه اربعة... وهذه تسعة... وهذا واحد... وهذه خمسة... وهذا واحد ايضا... ولكن هذه طائرة! لا... هذا راس انسان مقطوع...

قل لي يا سليم ما اتفرق بين الرأس المقطوع وبين الخمسة؟ هل هناك... صه... انه يقترب... ما هذا يا بجم؟ هل تعرفان عم يدور الدرس؟ انت يا ذكي قل... هل تعرف من تحدثت؟ نعم استاذ... لقد تعلمت هذا الدرس من مدة طويلة... كنت يومها طفلا صغيرا... نعم! قل عما نتحدث وبدون فلسفة... انزكها للبيت... ليقول له... لكنه لم يسمع من اقواله شيئا بعد ان ذكر ان يسمع من اقواله شيئا بعد ان ذكر الرقم في بداية الدرس... لقد رسمه... وهل هذا يكفي ربما يستعد الأستاذ عنه فيعود ليشتد انتباهه من جديد... كل الحق على جاره سليم في الحق انه يكره التاريخ ويكره معلم التاريخ ايضا... صرتم شيب وبعدكم اولاد هل تعرف... ام لا؟

لو أرخى الأستاذ شاربه لكان ذلك يناسب وجهه المودع المتفتح، لكنه وللأسف حلقه وهو يواجه سؤاله الان وعليه ان يجيب... ها قد سررت مهمة في الصف وسيصبح اضحكة... نعم عارف عن سنة ١٩٤٨... ٢٧ ودخلت... شو صار في سنة ١٩٤٨

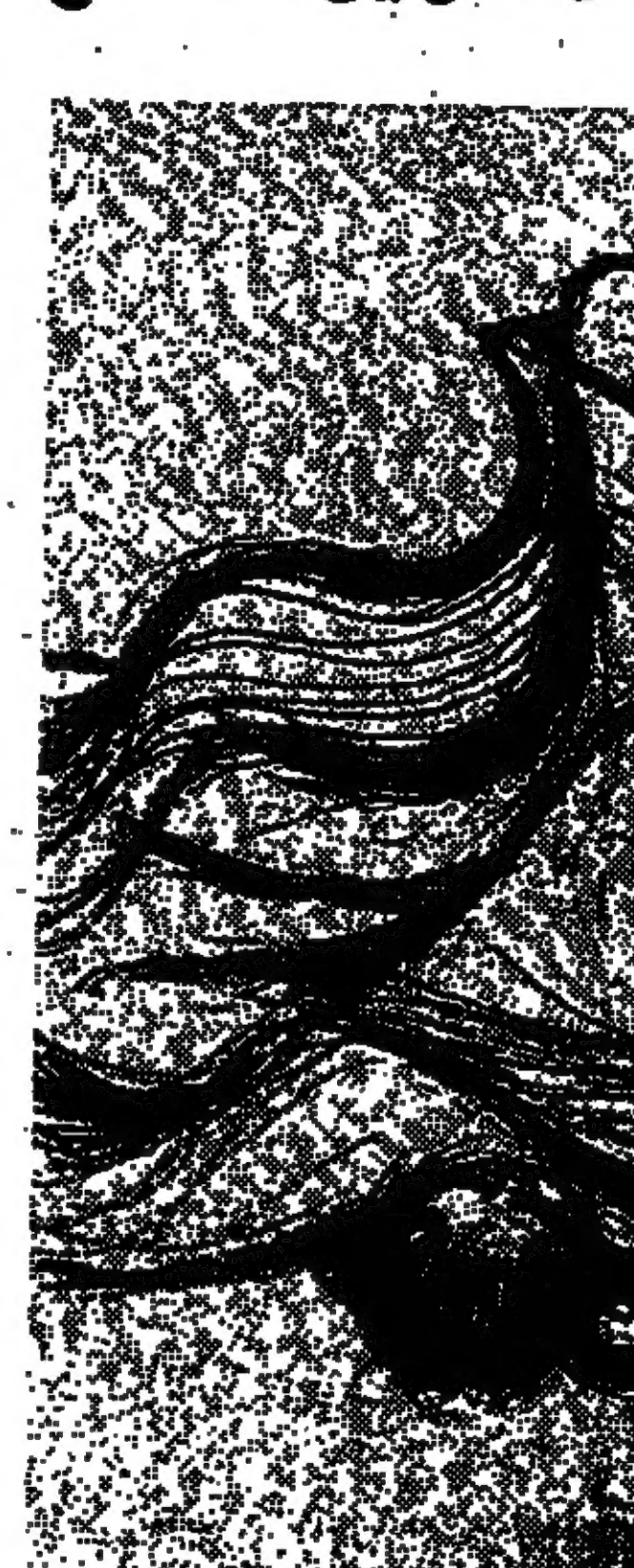
لو أرخى الأستاذ شاربه لكان ذلك يناسب وجهه المودع المتفتح، لكنه وللأسف حلقه وهو يواجه سؤاله الان وعليه ان يجيب... ها قد سررت مهمة في الصف وسيصبح اضحكة... نعم عارف عن سنة ١٩٤٨... ٢٧ ودخلت... شو صار في سنة ١٩٤٨

افتتاح معرض الرسام عبد عابدي

باختلاطه بزملة الرسامين الاسرائيليين وواصلها في اكااديمية الفنون في درسدن، في المانيا الديمقراطية، بالإضافة الى فهمه السياسي وثقافته، وهي امور يحتاج اليها الفنان كي يصبح فنانا الشعب، الفنان الواقعي الذي يجيبا مع الناس، حتى عندما يكون في عزلة وانفراد، تعمل قننه افكاره ومواضيعه التي يحاول ان يقدمها للناس. تمنى لرسامنا عبد عابدي المزيد من الانتاج الفني، والسير قداما في فنه الذي اراد له ان يكون وسيلة هجوم على شر ووسيلة دفاع عن الانسانية، وتطلعا نحو المستقبل الاجمل والسلام.



الرسام عوكشي وعموئيل سلع



النوم في العراء

احدى اللوحات المروضة في المعرض

ظهرت مارين كلفسون (ساحية الصورة اثناء) في عالم الفنلاند اول ما ظهرت في سنة ١٩٧٠، وقال النقاد انها تفتي كالفقة حين يتخلق اليك على زيناها... ووصلوا صوتها انه متشجع... ومع ذلك استطاعت الفوز بجائزة احسن ايقية في مهرجان طوكيو عام ١٩٧٠...



الرسام عوكشي وعموئيل سلع

لوحاته لتبقى اثرا... افكاره الفذ وحاسيه... اراد ام لم يرد، ستمسك على عمله الفني... هذه الامور تنطبق على عبد عابدي الرسام العربي الاسرائيلي، في لوحاته البيضاء السوداء المروضة امامنا هنا، وفيها نجد قصة شعبنا بامانة وآماله، ونجد وعي الرسام السياسي في ظلاله واشخاصه، والطبيعة المحيطة بهم، ونسمع صيحة الامل، وتنبؤة الصمود، وتهوية التفاؤل والامل... وعبد عابدي لا يمتاز بأنه موهوب وواع ومتيقظ لما حوله من احداث، بل يتمتع بدراسة فنية بداها منذ اوائل حياته الفنية



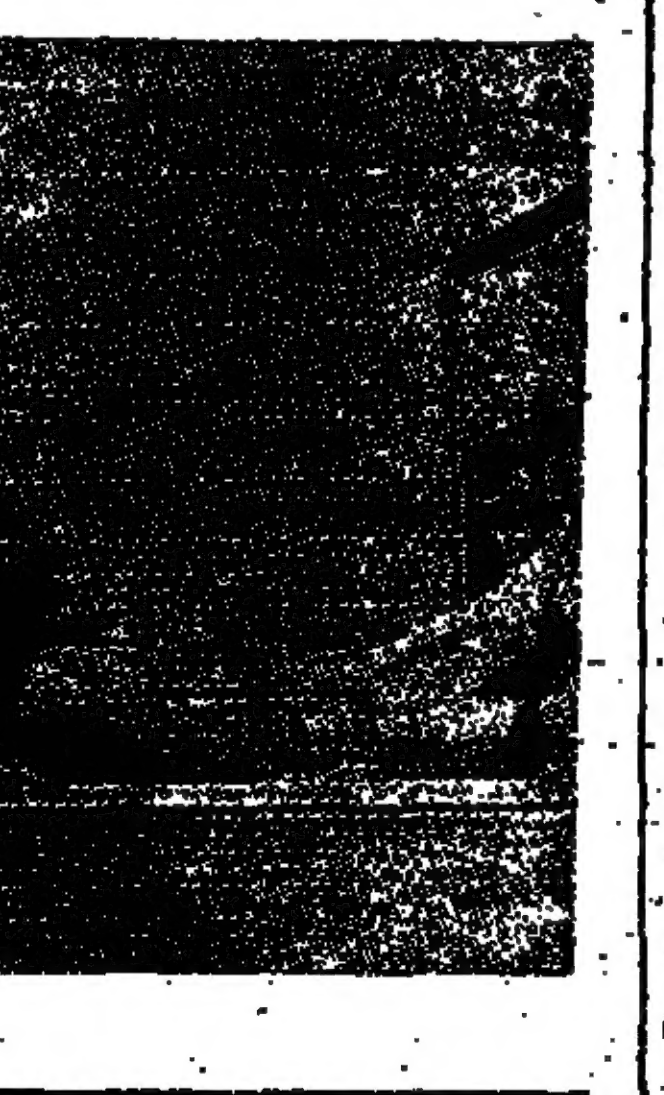
الرسام عوكشي وعموئيل سلع



النوم في العراء

احدى اللوحات المروضة في المعرض

ظهرت مارين كلفسون (ساحية الصورة اثناء) في عالم الفنلاند اول ما ظهرت في سنة ١٩٧٠، وقال النقاد انها تفتي كالفقة حين يتخلق اليك على زيناها... ووصلوا صوتها انه متشجع... ومع ذلك استطاعت الفوز بجائزة احسن ايقية في مهرجان طوكيو عام ١٩٧٠...



الرسام عوكشي وعموئيل سلع

يحضور جمهور كبير من الرسامين والفنانين والتقنيين والادباء، افتتح الرسام ا. عوكشي والشاعر عصام العباسي، صباح يوم السبت الماضي معرض رسومات الرسام عبد عابدي، في دار الكرمة في حيفا. ورحب باسم المركز العربي اليهودي - بيت الكرمة - مدير قسم الرسم فنه الرسام فوزي شتاين. وقصم معرض الرسام عبد عابدي قراءة ٤٠ لوحة بالاسود والابيض، رسمها في البلاد وفي أثناء دراسته في درسدن.

وسيتقى المعرض مفتوحا حتى ٧٢/١١/٧٢



من اليسار الى اليمين الشاعر عصام العباسي والرسامان فيولا بنديشي وساتيا غروسيورد

كلمة الرسام عوكشي: بدأ... عوكشي كلمته وشكر الرسام عبد عابدي لدعوته لياحه لافتتاح معرضه، وقال انها مناسبة طيبة ان يكون له حظ افتتاح هذا المعرض الذي يمتاز بالون الاسود والابيض في اللوحات، وبان عبد عابدي درس في درسدن في المانيا، وبيدوا تأثره بالرسام الالمانى هانس ريشتر الذي عاصر المراحل الفنية ابتداء من نقوشا وزخرفات، او

كلمة عصام العباسي: ايها الحفل الكريم! يسعدني ان اشترك مع الفنان عوكشي في افتتاح معرض فناننا عبد عابدي، ذلك لاننا قبل سنوات عدة كنا ننظر الى ميد من فوق متطحا على الارض يخرش خرايش الدجاج، ويعدم اشياء يسبحها رسوما، اما اليوم فصرنا ننظر الى عبد الى فوق رنما بشق طريقه في عالم الفن قداما في خطوات واسعة، وبهم في وضع حجر الاساس للفن العربي في اسرائيل بشكل خاص.

وعبد عابدي هو من الرسامين او من الفنانين الذين لا يرون ان هدف الفن هو الفن، بل الفن للانسان، لذلك، فقدمنا نحول فسر هذا الفن لا تفعل ذلك من خلال مقاييس تقليدية قديمة، فالعمل الفني لا يشرح كما تشرح قواعد اللغة، وقواعد القراءة والكتابة فالفنان - فنان البشري - يتحلى ابداعا كبيرا وكثيرا لا عد لها ولا حصر، يكفي ان نذكر منها خلق الخناسة في نفوس الناس، في وقت تضعف فيه المعنويات.

فهو ليس آتية قوتوغرافية، ليس عييتن ولا اذنين... الفنان اكبر من ذلك بكثير... هو كيان سياسي محقق لكل ما يدور حوله في بيئته وفي العالم الكبير... فالفنان الرسام لا يدع فنه لتزين به الجدران، انما هو وسيلة هجوم على شر ووسيلة دفاع عن الانسانية.

بعد فترة طويلة كان الرسام العربي الفلسطيني خلالها مجرد هوايات، او

لكن محدي، قال باختصار: اسباب موضوعية وليست ذاتية، او انها موضوعية اكثر منها ذاتية... بيتنا موسيقيون مجيدون امثال صدقي شكرى وشيريل درمكليان وحكمه شاهين ومبارون الاشقر وغيرهم، ويوسف هؤلاء وغيرهم... يبرعوا في انتاجهم ان وجوا التشجيع والمساعدة... زلم في الماضي محاولات



من اليسار الى اليمين الشاعر عصام العباسي والرسامان فيولا بنديشي وساتيا غروسيورد

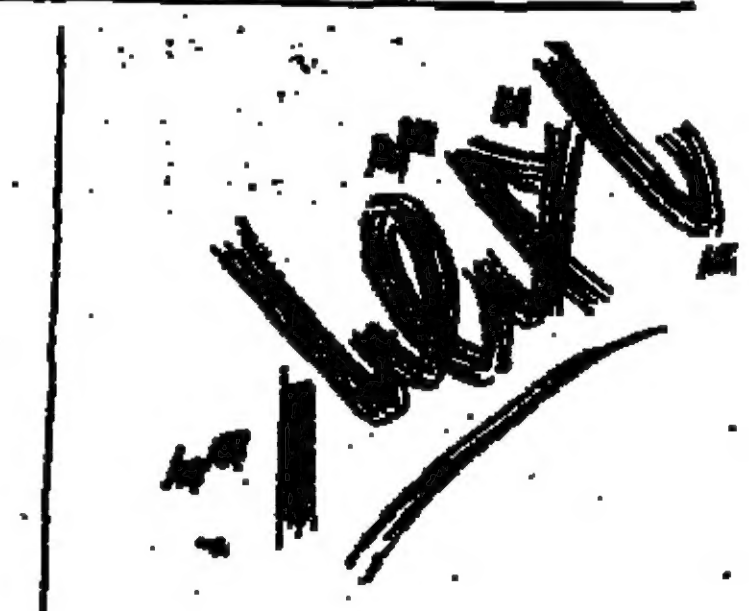
لكن الموسيقى يريد ان يعيش، لذلك نرى قسما من موسيقيتنا يعملون في تدريس الموسيقى في المدارس... ترى هل في وسع كل موسيقي ان يكون معلما، ناهيك عن ان يتدريس بنهك العلم ويقبده بغيره لا يطبقها، ونرى آخرين يفضلون اسهل السبل، اي الاشتراك في احياء حفلات الاعراس والمناسبات الاجتماعية ليقدموا فيها ما يظنه الحفوتون، وليس ما تجود له قرائهم.

لذلك كنا ذا لنا فرقة موسيقية نجد انها سرعان ما تتفكك، فاعتصموا ياسون بسرعة، لانهم لا يتحملون نفقاتها.

ان الاذاعة والتلفزيون ليسا مفتوحين امامنا على مصراعينهما، بل ثمة كسوة صفرة نمر منها بصويرة، ولا نجد اية مساعدة من الجهات ذات الاختصاص، كوزارة المعارف، ومجالس الفنون، والجسائس المحلية وانهمستروت... وانا نسمع في هذه الجهات مخصصات لاهلين العرب وتكاد لا تحس منها شيئا.

لا ريب ان هذه الفئة من الفنانين محقة في شكواها، ولذا فلا نستطيع ان نلقي بعينه اللوم على كواهلها... ولكن نقاء الفنانين ساكتين يندمرون بينهم وبين تقسيم لا يجدي قتيلا، وخر طريق امامهم ان يجمعوا كلفتهم ويوجدوا صفوفهم، ويضعوا مطالبهم ويسعوا لتحقيقها... ولكن في الوقت نفسه عليهم ان يعملوا كما عمل الشعراء والكتاب في هذه البلاد، فينتجوا عنايتهم.

عصام العباسي



على الموسيقيين ان ينظموا صفوفهم

اردت في زاوية سابقة، ان اخص الموسيقيين هنا، فادعيتهم بنقد، لمعلم يهودون ربع مستوى موسيقيا محليا هنا، ولاحياء تراثنا الفني الشعبي.

ونباتحت في هذا الموضوع مع العاملين في هذا الميدان، وابهمته وزمعه بلهم مجرد عازفين ينقلون ما تدبسه الاذاعات العربية من موسيقى وغناء، ولا اثر من ذلك، وانا صدف وانتج احد الموسيقيين جديدا، فهو اما «مستعار» ان لم يكن متقلدا، واما انه لا يبلغ المستوى

لكن محدي، قال باختصار: اسباب موضوعية وليست ذاتية، او انها موضوعية اكثر منها ذاتية... بيتنا موسيقيون مجيدون امثال صدقي شكرى وشيريل درمكليان وحكمه شاهين ومبارون الاشقر وغيرهم، ويوسف هؤلاء وغيرهم... يبرعوا في انتاجهم ان وجوا التشجيع والمساعدة... زلم في الماضي محاولات

لكن الموسيقى يريد ان يعيش، لذلك نرى قسما من موسيقيتنا يعملون في تدريس الموسيقى في المدارس... ترى هل في وسع كل موسيقي ان يكون معلما، ناهيك عن ان يتدريس بنهك العلم ويقبده بغيره لا يطبقها، ونرى آخرين يفضلون اسهل السبل، اي الاشتراك في احياء حفلات الاعراس والمناسبات الاجتماعية ليقدموا فيها ما يظنه الحفوتون، وليس ما تجود له قرائهم.

لذلك كنا ذا لنا فرقة موسيقية نجد انها سرعان ما تتفكك، فاعتصموا ياسون بسرعة، لانهم لا يتحملون نفقاتها.

عصام العباسي

